اجعل هذه في مصالحك فأخذتها وخرجت وإذا أنا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الصرة فقال لي ادفعها للمزين فقلت له إنها دنانير فقال إنك لبخيل قال فناولتها للمزين فقال المزين ان من عاداتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا نأخذ منه أجرا قال فرميتها في الدجلة وقلت ما أعزك احد الا أذله الله تعالى .

ومنهم سيدي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري صاحب سياحة كان بجبل لبنان .

حكى عن يوسف بن الحسين الرازي قال بينما أنا بجبل لبنان أدور إذ أبصرت زرقان أخا ذي النون المصري جالسا على عين ماء وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت إلي وقال ما حاجتك فقلت بيتا شعر سمعتهما من أخيك ذي النون المصري أعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعته يقول .

(قد بقينا مذبذبين حيارى ... نطلب الوصل ما إليه سبيل) .

(فدواعي الهوى تخف علينا ... وخلاف الهوى علينا ثقيل) .

فقال زرقان ولكنى أقول .

(قد بقينا مذهلين حيارى ... حسبنا ربنا ونعم الوكيل) .

(حيثما الفوز كان ذاك منانا ... وإليه في كل أمر نميل) .

فعرضت أقوالهما على طاهر المقدسي فقال رحم الله ذا النون المصرى رجع إلى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان الى ربه فقال ما قال وقال أبو عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري وأظن أنه أخوه مؤاخاة لا أخوة نسب وكان من أقرانه ورفقائه